

كلية الإدارة
قسم إدارة المشاريع

أخلاقيات البحث العلمي:
دراسة شاملة للمبادئ والممارسات والتحديات في البيئة الأكاديمية

إعداد الطالبة: حنان علي حسن القرني

الدرجة العلمية: بكالوريوس إدارة المشاريع

الرقم الجامعي: 241002188

إشراف الدكتور: عبدالرحيم نادر

العام الدراسي: ٢٠٢٦ م

يعد البحث العلمي الركيزة الأساسية للتقدم المعرفي والتكنولوجي والاجتماعي في العصر الحديث. فهو الأداة المنهجية التي تستخدمها البشرية لاستكشاف المجهول، وحل المشكلات المعقدة، وتحسين جودة الحياة. ومع تعاظم دور البحث العلمي وزيادة الاعتماد على مخرجاته في اتخاذ القرارات المصيرية، برزت الحاجة الملحة إلى تأطيره بنظام قيمى صارم يضمن سلامة هذه المخرجات ومصدقيتها. هذا النظام القيمى هو ما يُعرف بـ "أخلاقيات البحث العلمى".

إن أخلاقيات البحث العلمى ليست مجرد خيارات تحسينية أو بروتوكولات ثانوية، بل هى الأساس الذى يمنح البحث شرعيته وقيمه الاعتبارية. بدون الالتزام بهذه الأخلاقيات، يفقد المجتمع العلمى والثقة العامة فى النتائج المنشورة، مما قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، خصوصاً فى المجالات الطبية والهندسية والإدارية. فى هذا البحث، سنقوم باستعراض مفصل لمفهوم أخلاقيات البحث العلمى، والمبادئ الأساسية التى تحكمه، والتحديات المعاصرة التى تواجه الباحثين، مع التركيز على الممارسات غير الأخلاقية وكيفية تجنبها لضمان نزاهة المخرجات الأكاديمية.

أولاً: مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها

١. المفهوم الاصطلاحي

تُعرّف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة من القواعد والمبادئ والمعايير السلوكية التي توجّه سلوك الباحثين وتنظم علاقاتهم مع بعضهم البعض ومع المجتمع ومع عينات الدراسة (بشرية كانت أم حيوانية). وهي تمثل الضمير المهني للباحث الذي يملّي عليه ما يجب فعله وما يجب تجنبه أثناء التخطيط للبحث، وجمع البيانات، وتحليلها، وصياغة النتائج، ونشرها.

٢. أهمية النزاهة الأكاديمية

تتجلى أهمية الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي في عدة محاور جوهرية:

- **حفظ الثقة المجتمعية:** يعتمد المجتمع على نتائج البحوث لتطوير السياسات والعلاجات والأنظمة الإدارية، والالتزام بالأخلاقيات يضمن استمرار الدعم المالي والمعنوي للبحث العلمي.
- **حماية المشاركين في النظم البحثية:** تضمن هذه الأخلاقيات عدم تعرض الكائنات الحية أو الفئات البشرية المستهدفة لأي ضرر جسدي، نفسي، أو معنوي أثناء إجراء التجارب أو الاستبيانات.
- **تعزيز التعاون المشترك:** يتطلب البحث الحديث تعاوناً بين تخصصات ومؤسسات متعددة، وتوفر الأخلاقيات إطاراً من الثقة المتبادلة واحترام حقوق الملكية الفكرية وتوزيع النتائج العلمي بعدالة.

ثانياً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تتفق الجامعات ومراكز البحوث العالمية على مجموعة من المبادئ الراسخة التي تشكل الهيكل البنائي لأخلاقيات البحث. ويمكن تلخيص أبرز هذه المبادئ في الجدول التالي:

المبدأ الأخلاقي	التعريف الإجرائي	التطبيق العملي في البحث
الأمانة والنزاهة (Honesty)	الالتزام بالصدق التام في جميع مراحل البحث دون تحريف أو تزيف.	تدوين البيانات الحقيقية، وعدم اختلاق نتائج، وذكر المصادر بدقة.
الموضوعية (Objectivity)	تجنب التحيز الشخصي أو السياسي أو المالي الذي قد يؤثر على النتيجة.	تصميم تجارب محايدة، وقبول النتائج حتى لو خالفت فرضيات الباحث الشخصية.
احترام الملكية الفكرية	نسب الفضل لأصحابه وعدم استخدام مجهود الآخرين بدون إذن أو توثيق.	الالتزام التام بقواعد الاقتباس العلمي (APA, Harvard) وتجنب الانتحال.
السرية والخصوصية	حماية هوية المشاركين وبياناتهم الشخصية من التسريب.	تشفير البيانات، وعدم نشر الأسماء، واستخدام المعلومات لأغراض البحث فقط.

ثالثاً: الانتهاكات الأخلاقية في البحث العلمي

على الرغم من وجود الأنظمة الصارمة، إلا أن المجتمع الأكاديمي يشهد أحياناً تجاوزات تصنف كجرائم علمية تطيح بمصداقية مرتكبيها. من أبرز هذه الانتهاكات:

١. الانتحال أو السرقة العلمية (Plagiarism)

وهي أخذ أفكار أو كتابات أو بيانات باحث آخر ونسبها للنفس دون الإشارة الصريحة للمصدر الأصلي. وتتعدد أشكال الانتحال لتشمل النسخ الحرفي، أو إعادة الصياغة الجوهرية دون توثيق، وحتى "الانتحال الذاتي" حيث يعيد الباحث نشر أجزاء كبيرة من أبحاثه السابقة دون توثيق ذلك.

٢. فبركة البيانات وتزويرها (Fabrication and Falsification)

الفبركة تعني اختراع بيانات أو نتائج لم توجد أصلاً في الواقع وتدوينها في تقرير البحث. أما التزوير فهو التلاعب بمواد البحث، أو الأجهزة، أو العمليات، أو تغيير البيانات وحذف بعضها لإظهار مخرجات البحث على نحو يوافق هوى الباحث أو يثبت فرضيته بالقوة.

٣. النشر غير الأخلاقي

ويشمل ذلك "النشر المتكرر" لإرسال نفس الورقة العلمية لعدة مجلات في آن واحد، أو تفتيت بحث واحد كبير إلى أجزاء صغيرة متعددة لزيادة عدد المنشورات الشخصية (ما يعرف بـ Salami Slicing)، بالإضافة إلى إضافة أسماء باحثين لم يشاركوا فعلياً في العمل كـ "مجاملة أكاديمية".

رابعاً: أخلاقيات التعامل مع المشاركين (العنصر البشري)

في البحوث الإدارية والاجتماعية والطبية التي تعتمد على الاستبيانات أو المقابلات أو التجارب، يبرز البُعد الإنساني كأولوية قصوى تحكمها المعايير التالية:

١. **الموافقة المستنيرة (Informed Consent):** يجب على الباحث شرح طبيعة البحث، أهدافه، والمخاطر المحتملة للمشارك بحرية تامة، والحصول على توقيعه بالموافقة دون ممارسة أي ضغط أو إكراه.
٢. **حق الانسحاب:** للمشارك الحق الكامل في الانسحاب من الدراسة في أي وقت يشاء دون إبداء الأسباب ودون أن يترتب على ذلك أي عقوبة أو أثر سلبي.
٣. **تقليل الضرر وزيادة المنفعة:** تطبيق قاعدة "عدم إلحاق الأذى"، بحيث يوازن الباحث بدقة بين الفوائد العلمية المتوقعة والآثار الجانبية أو النفسية التي قد تلحق بالمستهدفين.

خامساً: آليات حماية وتفعيل أخلاقيات البحث العلمي

لضمان بيئة أكاديمية نزيهة، قامت المؤسسات التعليمية بوضع آليات رقابية وتنفيذية لحماية جودة البحث العلمي:

- **لجان أخلاقيات البحث العلمي (IRB):** لجان مستقلة داخل الجامعات تتولى مراجعة الخطط البحثية والموافقة عليها قبل البدء الفعلي في جمع البيانات، للتأكد من موافقتها للمعايير الإنسانية والعلمية.
- **برمجيات كشف الانتحال:** استخدام أدوات تقنية متطورة مثل (Turnitin) و (iThenticate) لفحص الأوراق العلمية وتحديد نسب الاقتباس قبل مناقشة الرسائل أو النشر في المجلات.
- **التوعية والتعليم المستمر:** إدراج مساقات أخلاقيات البحث العلمي كمتطلب إجباري لطلاب الدراسات العليا ومرحلة البكالوريوس لغرس هذه القيم مبكراً.

إن أخلاقيات البحث العلمي ليست قيوداً تكبل إبداع الباحث أو تبطئ مسيرته، بل هي السياج الآمن الذي يحمي الحقيقة العلمية ويثبت دعائمها. إن الأمانة العلمية والموضوعية واحترام حقوق الآخرين هي السمة المميزة للباحث الحقيقي، وبها ترتقي المجتمعات وتزدهر المؤسسات الأكاديمية.

وفي الختام، نؤكد أن المسؤولية الأولى والأخيرة تقع على عاتق الباحث نفسه؛ فـ "الرقابة الذاتية" النابعة من الضمير الإنساني والمهني هي الخط الدفاعي الأقوى ضد كافة أشكال الانحراف العلمي. ومن هنا، يجب على الجامعات والمراكز البحثية الاستمرار في تعزيز البيئات التي تكافئ النزاهة وتتعامل بحزم مع الانتهاكات، ليبقى البحث العلمي منارة هادية للبشرية نحو مستقبل أفضل.

المراجع والمصادر

١. الملكاوي، إبراهيم حسن (٢٠٢٠). أخلاقيات البحث العلمي: الأسس والمعايير والتطبيقات. دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
٢. عليان، ربحي مصطفى (٢٠٢١). مناهج البحث العلمي: النظرية والتطبيق. دار صفاء للنشر، عمان.
٣. الأمانة العامة للجان أخلاقيات البحوث بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية (٢٠٢٢). النظام الوطني لأخلاقيات البحوث الحيوية والطبية ولائحته التنفيذية. الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤. المجلس الأعلى للجامعات (٢٠١٩). دليل الاسترشاد الأخلاقي للبحوث الأكاديمية ونظم مكافحة الانتحال العلمي.